المبادئ الأخلاقية التي يتضمنها دليل الميدان 3-24 لمكافحة التمرد

المقدم سيليستينو بيريز الإبن، الجيش الأمريكي، Ph.D

(البحرية الأمريكية، كبير الضباط كفن س. فارمر)

الصورة: إمرأة عراقية تحضر أطفالها ليكشف عليهم الفريق الطبي في مدرسة Fira Shia Tabuq in Samalaat في العراق، كانون الأول/ديسمبر 2008.

حاز هذا المقال على تقدير شرفي في مسابقة الكتابة 2008 *DePuy*.

تصف تعاليم الجيش هذه الأيام حقبة جديدة من "الصراع المستمر" يتوجب فيها على المهنيين العسكريين تطبيق مهاراتاهم في بيئات "معقدة" و"متعددة الأبعاد" وأن يقوموا بعمليات "بين الناس".[1] ينبغي أن يصبح مشاة البحرية والجنود الذين تدربوا في ألوان الهجوم والدفاع والالتحام، والكلمات للجنرال ديفيد بتريوس، "قادة ذوي مهارات متعددة يشعرون بالراحة ليس فقط في العمليات القتالية الرئيسية ولكن في العمليات التي تنفذ في جميع المستويات المتوسطة والدنيا من طيف الصراع".[2]

اقتضت مهنة السلاح الفصل الصارم بين الحرب والسياسة. أصبح القادة الشباب اليوم عاقدي صفقات محنكون سياسيا، وواضعي جداول أعمال ومخططين اقتصاديين. ولا يعتبر كبار القادة العسكريين خفة حركة هؤلاء الشباب المهنيين فوق نداء الواجب أو تتجاوزه. بل على العكس من ذلك، يقول الدليل الميداني 3-24 (Field Manual FM)، "مكافحة التمرد"، **Counterinsurgency**، ومن المتوقع أن يكون الجنود ومشاة البحرية بناة أمة فضلا عن كونهم محاربين".[3]

إن للزيادة في تعقيد العالم عنصرا أخلاقيا. تشكل

إن المقدم سيليستينو بيريز الابن أستاذ مساعد في كلية القيادة وهيئة الأركان الأمريكية في فورت ليفنوورت في ولاية كانساس. تولى قيادة قوة المهمة الخاصة الحذر في بغداد، العراق، في الفترة ما بين آذار/مارس 2007 وأيار/مايو 2008. يحمل المقدم بيريز شهادة ماجستير ودكتوراة في النظرية السياسية من جامعة انديانا، وقد علّم الفلسفة السياسية والسياسة الأمريكية في الكلية العسكرية الأمريكية.

الحرب الصحراوية النائية في الغالب أداة تحديات وسائلية تتعلق بتزامن الوسائل. تتطلب العمليات التي تجري مع وبين الناس تتطلب تثبت القوات الامريكية بشكل مستمر الحكم الأخلاقي. على الرغم من أن فضيحة

" ما يقرب من 10% من الجنود ومشاة البحرية ذكروا اساءة معاملة غير المقاتلين أو الإضرار بالممتلكات عندما لم يكن الامر ضروريا.

سجن أبو غريب تدل على الفشل ، فإن العدد الذي لا يحصى من النجاحات التي تحدث يوميا في العراق وافغانستان تدل على أن الأغلبية الساحقة من المهنيين العسكريين يواجهون التحدي الأخلاقي.

ومع ذلك ، فإن استطلاع الفريق الاستشاري للصحة العسكرية الرابع أسفر عن نتائج مثيرة للقلق عندما أعلن للجمهور في مايو 2007. وجه المسح أسئلة لأقل من 2,000 من الجنود ومشاة البحرية الامريكية الذين خدموا في وحدات سادها "أعلى مستوى من التعرض للقتال" في العراق. وتبين منه أن---

- " ما يقرب من 10% من الجنود ومشاة البحرية ذكروا اساءة معاملة غير المقاتلين أو الإضرار بالممتلكات عندما لم يكن الامر ضروريا.
- 47 % فقط من الجنود و 38% من جنود مشاة البحري وافقوا على أن غير المقاتلين ينبغي أن يعاملوا بكرامة واحترام.
- ذكر أكثر من ثلث جميع الجنود ومشاة البحرية انه ينبغي السماح بالتعذيب لإنقاذ حياة جندي زميل أو جندي مشاة في البحرية.
- أقل من نصف عدد جنود أو مشاة البحرية سيخبرون عن عضو في فريقهم لسلوك غير أخلاقي."[4]

على الرغم من أن مذهب الجيش يقضي بأن "الحفاظ على حياة وكرامة غير المقاتلين أمر أساسي لإنجاز المهمة" في مكافحة التمرد. ذكر الاستطلاع أن ما بين ثلث ونصف الجنود ومشاة البحرية الذين أجابوا على أسئلة المسح رفضوا إما أهمية أو حقيقة ملازم الكرامة لغير المقاتلين.[5]

بعد وقت قصير من نشر نتائج الفريق الاستشاري للصحة العقليةMilitary Health Advisory Team (MHAT) ، حث الجنرال بترايوس القوات لاستخدام نتائج المسح "لتشجيع التفكير في سلوكنا في القتال. وقال" يجب علينا استخدام نتائج المسح لنجدد التزامنا بالقيم والمعايير التي تجعل منا ما نحن عليه ، وعلى تشجيع إعادة النظر في هذه القضايا".[6] يتابع هذا المقال دعوة الجنرال بترايوس للتفكير في القيم "التي تجعل منا ما نحن عليه" ، وإعادة النظر في التزامنا بها من خلال التركيز على كرامة الإنسان.

تؤكد عقيدة الجيش صراحة على "كرامة الإنسان". على الرغم من أنه لا يتضح على الفور ما إذا كان الجيش يفترض أن الحفاظ على كرامة الإنسان كغاية وسيطة (أو وسيلة) ، أو باعتبارها في نهاية المطاف نهاية خلقية. كما لا يبدو للعيان العلاقة بين الكرامة الإنسانية والأهداف

يفترض الدليل الميداني 3-24 أن العمل العسكري يجب أن يكون في خدمة كرامة الإنسان.

العسكرية المنشودة. ومع ذلك، يحتوي دليل الميدان 3-24 FM، مكافحة التمرد، **Counterinsurgency**،، على نص

ضمني أخلاقي ينطوي على أخلاق ضمنية ولكن كبيرة. وتثير هذه الأخلاق الضمنية سؤالين:

- كيف يمكن للمهني العسكري من قبول هذه الالتزامات الضمنية؟
- ما صلة هذه الأخلاق بنضالنا العسكري الحالي؟

قراءة ما بين السطور

هناك طريقتان لفهم الإعلان بأن "الحفاظ على حياة غير المحاربين وكرامة الإنسان أمر أساسي لإنجاز المهمة."

فمن الزاوية الأولى، يُعتبر هذا المبدأ لمكافحة التمرد نفعي، أي يجب علينا الحفاظ على الحياة والكرامة لأن ذلك مجزٍ أو هو في مصلحتنا، أو يفضي إلى نجاح المهمة. فإذا فشل جندي في الحفاظ على كرامة السكان الأصليين، لجنى المتمردون النجاح. إن الحفاظ على كرامة السكان الأصليين يزيد من احتمال نجاح المتصدي للتمرد تكتيكيا وعملياتيا واستراتيجيا. وبالمثل، فإن اختيار باني الأمة تقدير ثقافة السكان الأصليين مجرد وسيلة لإنجاز المهمة. إن هذا النهج المبني على الاهتمام بعواقب الوعي الثقافي موجود بالتأكيد في المبدأ التالي:

> لقد أصبح الوعي الثقافي ذا أهمية متزايدة لكفاءات قادة الوحدات الصغيرة. يتعلم صغار القادة المتبصرين كيف تؤثر الثقافات على العمليات العسكرية، إذ يدرسون الثقافات الكبرى في العالم ويضعون أولوية على تعلم تفاصيل البيئة التشغيلية الجديدة عند نشرهم فيها. يلزم حلول مختلفة في مختلف السياقات الثقافية. يتكيف قادة الوحدات الصغيرة الأكفاء مع الأوضاع الجديدة إذ يدركون أن أقوالهم وأفعالهم يمكن تفسيرها بشكل مختلف في الثقافات المختلفة. وكغيرها من المهارات الأخرى، تتطلب مهارة الوعي الثقافي الوعي الذاتي والتعلم الذاتي والقدرة على التكيف.[7]

يشير هذا النص إلى أن احترام كرامة الإنسان وثقافة **الآخر** هو وسيلة لوضع الحل المناسب عسكريا والهدف النهائي.

ومع ذلك ، ينطوي الإعلان بأن "الحفاظ على حياة غير المحاربين ، والكرامة أمر أساسي لإنجاز المهمة" على فهم غير نفعي للمعتقد العسكري، حيث أنه ينطوي بشكل مبطن على الإدعاء بأن كرامة الإنسان **الآخر** هي في الواقع

...ان مقدماتنا المنطقية الغير واضحة في كثير من الأحيان تحدد ما نعتبره أخلاقيا حق وباطل.

الهدف النهائي الذي يحدد (أو يعطي معنىً) للمجموعة الواسعة للأهداف التكتيكية والعملياتية في الأوامر العسكرية وخطط الحملة. ومثل هذه الكرامة أمر مركزي للنجاح العسكري وهي غاية أخلاقية أساسية.

يفترض الدليل الميداني 3-24 أن العمل العسكري يجب أن يكون في خدمة كرامة الإنسان، مع أنه ليس واضح حول هذه العلاقة. ولهذا لا بد لي من تبرير نهجي التفسيري، وهو - بوضوح - قراءة ما بين السطور، وبالتالي استخلاص المضامين المترتبة من نص اللغة. يقدم الدليل الميداني 3-24 مفهومي **الأيديولوجية والسيرة** كمفاهيم مفيدة لتحليل المتمردين الأعداء. وبالتالي "توفر الأيديولوجية المنشور، بما في ذلك المفردات والفئات التحليلية التي يرى الأتباع من خلالها الوضع".[8] وعلاوة على ذلك ، "فإن القصة هي الآلية المركزية التي من خلالها يتم التعبير عن الايديولوجيات واستيعابها. والقصة مخطط تنظيمي يُعبر عنه على شكل قصة، والقصة أمر أساسي لتمثيل الهوية، ولا سيما الهوية الجماعية للطوائف الدينية ، والمجموعات العرقية

والعناصر القبلية . . . وغالبا ما تكون القصص أساسا لوضع الاستراتيجيات والإجراءات، وكذلك لتفسير نوايا الآخرين". [9]

إن مناقشة دليل الميدان (FM) للأيديولوجيات والقصص غالبا ما يحدث في سياق فكر المتمرد. ومع ذلك اعترف الفلاسفة والمنظرين السياسيين منذ فترة طويلة بأن جميع الأشخاص والمجموعات يملكون قصصا حول المفهوم الذاتي. وتكون المفاهيم الذاتية في بعض الأحيان واضحة. يوفر خطاب تنصيب الرئيس جورج و. بوش الأول في عام 2001 مثالا لقصة تبين إدراك الذات :

> لنا جميعا مكان، في قصة طويلة - قصة ما زلنا نصنعها، ولكن لن نرى نهايتها. إنها قصة عالم جديد أصبح صديقا ومحررا للعالم القديم، وهي قصة مجتمع كان يمتلك العبيد وأصبح خادما للحرية، قصة قوة ذهبت الى العالم للحماية وليس للتملك، للدفاع وليس القهر. إنها القصة الأميركية، قصة شعب له عيوب وغير معصوم، موحد عبر الأجيال بالمثل الكبرى والدائمة.[10]

حيثما كان هناك "**إننا نحن**"، سواء أكان ذلك النحن حزبا سياسيا أو فريقا لكرة القدم أو بلدة أو حركة أو أمة أو تمردا، هناك سيرة متزامنة تصف "**نحن**" أخرى تناقض "نحن" ثانية. وجدت قصة بوش صدى لدى معظم الأميركيين "**كأميركيين**" بغض النظر عن الموقف السياسي، حيث أن قصته هي مجرد شكل مختلف في الرواية الاميركية المعتادة.

يتفق المنظرون السياسيون وعلماء الاجتماع عموما حول الدور الذي تؤديه القصص الصريحة ضمن الحياة المجتمعية والسياسية. وهم متفقون أيضا على أننا نمتلك معتقدات ضمنية وغالبا ما تكون غير بينة حول كيفية فهمنا لأنفسنا، والبعض الآخر والعالم. إن هذه الفذلكات الخلفية تمكن أو تديم رواياتنا الصريحة، وتحدد رواياتنا بدورها الأسباب التي تجعلنا نختار القيام بتلك الأعمال مثل الاستيقاظ في الصباح والبحث عن عمل والصلاة أو وضع استراتيجية للأمن القومي.

ويتعامل المنظر السياسي ستيفن وايت مع هذا الجانب غير المادي ولكن الحاسم من الحقيقة بسوق مفهومين متصلين. الأول هو مفهوم "**عالم الحياة**" (lifeworld) الذي وصفه بـ "ما لم نفكر به من تفكيرنا، الضمني في الواضح لدينا، الخلفية التي لا نعيها، الأمامي في أمامياتنا الواعية".[11] ويستخدم وايت مفهوما ثانيا ذات صلة يسميه "**الأنطولوجيا**". باستخدام هذا المصطلح الذي له نسب متنازع حوله، يهدف وايت إلى وضع إصبعه على "أكثر مشاعر الإنسان أساسية"[12] أو على "أكثر تصورات الإنسان أساسية عن النفس والآخر والعالم".[13]

AP Photo, APTN video

يتعاطف العديد من العراقيين مع منتظر الزيدي، الصحفي الذي ألقى حذاءه على الرئيس بوش في ديسمبر 2008. انهم يعتبرونه بطلا لأنه لفت الانتباه إلى ما يتصورون أنه فشل الولايات المتحدة غالبا في حماية السكان.

تعتمد حجتي على ثلاثة ادعاءات اجتماعية-علمية. أولا ، أنا أعتمد على مقبولية استنتاج دليل ميداني 3- 24 بأن في توليد المعاني الذاتية والاستراتيجيات والأهداف لمجموعة تعتمد في جزء كبير منها على السير الإجمالية للمجموعة. ثانيا ، أنا أعتمد على معقولية ادعاء وايت بأن السير تعتمد في جزء كبير منها على مقدمات منطقية ضمنية غير واضحة تديم (أو تجعل من الممكن) أفكارنا الواعية والإعلانات الصريحة عن أنفسنا وعن الآخرين والعالم.

أعتمد أيضا على ادعاء ثالث، وهو ان مقدماتنا المنطقية الغير واضحة في كثير من الأحيان تحدد ما نعتبره أخلاقيا حق وباطل. وبالتالي، فإن نسخة الفيلسوف الكندي تشارلز تايلور من تعبير وايت "المغفل من تفكيرنا" هو "المتخيل الاجتماعي" (أو "صورة النظام الاخلاقي") ، و "هي تحديد ملامح العالم، أو العمل المقدس أو الحياة البشرية التي تجعل من بعض القواعد حق و(لغاية النقطة المشار إليها) قابلة للتحقيق. وبعبارة أخرى، لا تحمل صورة النظام تعريفا لما هو حق فقط ، ولكن تعريف السياق الذي من المنطقي أن نسعى فيه ونأمل في تحقيق الحق (جزئيا على الأقل).[14]

وثمة مثال ملموس يدل على معقولية هذه الادعاءات الثلاث. لا أحد في الغرب يطيق عقيدة الحق الإلهي للملوك ويرجع ذلك جزئيا لكتاب جون لوك بعنوان "**أول أطروحة في الحكومة**" الذي هدم ذلك "الحق الإلهي للملوك" في القرن السابع عشر. وعلاوة على ذلك، شكلت **أطروحة** لوك **الثانية** لدينا المفاهيم الذاتية السياسية المتعلقة بمفاهيم كالحقوق السياسية والملكية الخاصة والقبول السياسي والفصل بين الكنيسة والدولة التي تتدفق على نحو خفيف سلس ودون جدل على السنتنا. ولا يحتاج الأميركيون اليوم إلى توضيح حجج عامة ضد الملكيه ولصالح الحقوق والممتلكات والرضا والسياسة العلمانية لأن هذه المبادئ قد أصبحت جزءا من حياتنا الفكرية الضمنية. لقد أصبحت هذه المفاهيم الضمنية المفترضة على علاتها جزء من أنتولوجياتنا الضمنية. فنحن من أتباع لوك حتى وإن لم نعرف ذلك. إن العمق الأنتولوجي للإنسان هو بالضبط الذي يدفع متطلب التدريب على التوعية الثقافية ويفسر جوهر استراتيجياتنا العسكرية والأمن القومي ويشكل موقفنا الأخلاقي تجاه الحياة البشرية البريئة.

إن التأمل في العلاقات بين الأنتولوجيات والسير ولتصرفاتنا قد تكون بمثابة وسيلة لتقييم الالتزامات الأخلاقية. إن تدريب الجيش الأخلاقي لا يركز على السير أو الأنتولوجيات. إن منهج الجيش المؤسساتي تجاه الأخلاقيات يتوقف على القوائم والنماذج. إن قيم الجيش وقواعد الجندية ومدونة قواعد السلوك وأخلاقيات المحارب وقانون الحرب البرية وقواعد الاشتباك المحددة ومتطلبات تصعيد القوة تفرض بوضوح قواعد السلوك. بعض قادة الجيش يتلقون تعليمات إضافية في نموذج صنع القرار العسكري وفي المثلث الأخلاقيز [15] ومع ذلك فإن المثل الأخلاقية الضمنية القابلة للإدراك في عقيدتنا أكثر رحابة من القواعد البسيطة أو معايير اتخاذ القرار.

إن قواعد الجندي ليست هياكل مغلفة قائمة بذاتها. وتوجد القواعد ويمكن فهمها وبشكل كامل واضح فقط عند النظر إليها في السياق الأوسع لمفاهيم الشخص (الغير مكتملة في كثير من الأحيان) حول نفسه والآخرين ، والعالم ، ورموز المعنى النهائي. ومثل هذه المفاهيم والمصفوفات المتداخلة لفهم الذات غالبا ما يكاد المرء تلمسها.

لا تنطوي القرارات الأخلاقية على مجرد تطبيق القواعد والنماذج ولكن على توجه. ويكشف عن هذه الحقيقة الفيلسوف راسل هتنغر عندما وصف حالة أستاذ عند عودته إلى دياره من مؤتمر أكاديمي:

> إن العميل الذي يميل جديا للخيانة الزوجية والذي يتداول ذلك الواقع قد يتخذ القرار "الصحيح"

وفقا لقواعد تدعو إليها نظرية أو أخرى، ولكن صحة القرار لا تخفف ويمكن أن تحجب البعد الأخلاقي المحدد للمأزق. يمكننا أن نتصور، على سبيل المثال، أستاذ عائد من مؤتمر أكاديمي ويعترف لزوجته أنه على الرغم من انه شعر بقوة على ارتكاب الخيانة الزوجية، فإنه فكر مليا بالأهمية الأخلاقية لمثل ذلك العمل واستنتج أن فيه خيانة للقاعدة الذهبية (إذا كان من اختصاصيي الاخلاقيات deontologist) أو أنه ربما عاد إلى رشده وأدرك أن مثل ذلك العمل لن يؤدي إلى أكبر فائدة لأكبر عدد (إذا كان نفعيا). لن يلوم أحد منا زوجته لو كانت معنية بنفس القدر أو أكثر بشخصية الرجل من حقيقة أنه نجح في حل مأزق وفقا لقاعدة. [16]

لو كانت خياراتنا الأخلاقية ليس أكثر من مجرد تطبيق روتيني للقواعد أو النظريات، لما كانت ملاحظة هتنجر بالغرابة التي هي عليها. يبدو الأستاذ الافتراضي لنا فاسدا أخلاقيا **على الرغم من** تطبيقه الحساس للقواعد والنظريات الأخلاقية التي تحظى بالاحترام.[17] إن هوياتنا الأخلاقية "لا تعمل" فقط خلال لحظات القرار الأخلاقي، حيث نحمل رزمة من الأمتعة الضمنية طوال العمر.

المضامين الأخلاقية من دليل الميدان 3-24

ترتكز تقنية ستيفن وايت على كشف أماكن المقدمات المنطقية للمفكر أو لسيرة المجموعة. ويوضح : "أريد أن أحول العبء الفكري هنا من الانشغال بما هو عارض ومفكك، إلى اشتباك الإنخراط بما يجب أن تكون توضيحه وتطويره وتأكيده". يذهب وايت إلى القول أن "التصورات عن النفس والآخر والعالم" تعتبر "ضرورية أو لا مفر منها من أجل حياة أخلاقية وسياسية.تأملية". [18] اذا كان وايت محقا، فإن إحدى الطرق للمهني العسكري للتفكير في كرامة الإنسان في النظرية والممارسة العملية العسكرية هي في دراسة الإدعاءات الضمنية لعقيدتنا، ولا سيما من حيث اتخاذ ذلك المبدأ لموقف أخلاقي محدد.

يمكننا التندر من المقدمات المنطقية لعقيدتنا بالتأمل عن كثب في نقد الدليل الميداني 3-24 لما وصفه "التصور والرؤية الشاملة" للمتطرفين. ويمكّن تطبيق تقنية وايت القارئ الحريص من إدراك ما يتركه الدليل الميداني 3-24 في أعقاب نقده لنظرة المتطرف للعالم. فقد تبين أن عقيدة الجيش حازمة وصارمة ، من ناحية أخلاقية، أي أن الكتيب ليس نموذجا من النسبية الأخلاقية.

تتخذ عقيدة مكافحة التمرد موقفا معياريا قويا ضد سيرة وأهداف العدو الذي قاتلنا ونقاتل حاليا:

> إن المتمردن المتطرفون ديني، كالكثير من العلمانيين المتشددين وبعض الماركسيين، يتمسكون برؤية شاملة للعالم، وهم جامدون أيديولوجيا ومتصلبون، يسعون للسيطرة على تفكير وتعابير وسلوك أعضائهم. وفي سعيهم للسيطرة ولاعتقادهم بنقاء أيديولوجيتهم،يصنف المتطرفون في كثير من الأحيان من يعتبرونهم غير ارثوذكسيين بما يكفي كأعداء. [19]

وسواء كان أعداؤنا دينيون (مثل بن لادن) أو علمانيون (مثل ستالين وهتلر) ، فإنهم يتبنون وجهات نظر عالمية وسير تتصف بما يلي-

- تجنب الحل التوفيقي لصالح العنف.
- المناداة بصورة شاملة أو نظرة شمولية للعالم تحدد النشاطات المشروعة وغير المشروعة الخاصة والعامة والسياسية.
- تشجيع السيطرة على أفكار وتعابير وسلوكيات الشخص الخاصة.
- الإشادة بممارسة العنف ضد الأشخاص الذين تختلف وجهات نظرهم حول العالم عن وجهات نظر المتطرفين.

يشتمل وصف الدليل الميداني 3 - 24 للعادات الفكرية والروحية للمتطرفين تفضيلا هادئا ولكنه جزء لا يتجزأ من التفضيل المعياري لرؤية عالمية أو سيرة غير متطرفة، أو معقولة، تتصف بما يلي--

- تفضيل الحلول التوفيقية على العنف.
- الاعتراف بالفرق بين الحياة الخاصة والحياة العامة أو المدنية والسياسة.
- تقدير حرية الفكر وحرية الضمير وحرية العمل.
- التسامح مع أو حتى الاستمتاع بحقيقة تواجد عدد وافر من الشعوب في العالم، لكل منها وجهات نظر عالمية وسير متميزة معقدة.

تميز عقيدة الجيش لمكافحة التمرد بين المتطرف الذي يدعو إلى فرض رؤيته بالقوة على الآخرين بسعر الموت وأولئك الذين تقدس نظرتهم للعالم الازدهار الحر للتنوع الأخلاقي والثقافي.

دعونا نكون واضحين حول أفضليات 3-24. يقدر قارئ الدليل الميداني (أي المحارب) الحظر المفروض على "التسبب في الخسارة غير الضرورية في الأرواح، أو في المعاناة." [20] وفي الواقع، يؤكد الدليل على تفضيل المغامر للحياة إذ ينص على أنه : "**تحت كافة الظروف** [على المحارب الأمريكي]. . البقاء وفيا للمعايير الأساسية الأميركية ومعايير الجيش وسلاح مشاة البحرية المتعلقة بالسلوك السليم واحترام **قدسية الحياة**". [21] إن لكل حياة "قدسية"، سواء كانت حياة المحارب الأمريكي أو لشخص من السكان الأصليين تمت مواجهته أثناء الانتشار. وتشمل قدسية الحياة وكرامة الإنسان حتى أولئك الذين **يحق** للمحارب تدميرهم أو القاء القبض عليهم، كما يلاحظ في قواعد معاملة من يؤسر أو يجرح أو يقتل من الأعداء. إن الحظر المفروض على تدنيس قتلى العدو وتجريد السجناء العدو من إنسانيتهم لا معنى له بمعزل عن سيرة تحدد حرمة وكرامة كل كائن بشري.

يبدأ تفهم كبير، أو أنطولوجيا، من الشخص والعالم بالخروج من وبين سطور الدليل الميداني 3-24 : ينطوي العالم على التنوع. ليس من المستغرب أن يحدث التنوع عندما يكون الأشخاص أحرارا في العيش والتفكير والفعل. وعلاوة على ذلك ، يمتلك كل شخص بمفرده حرمة وكرامة ببساطة بحكم وجوده. وإذا لم يكن الإنسان مقيدا بأيديولوجيات متطرفة أو الفقر المدقع، فإن بإمكانه أن يفكر ويتصرف بطرق تحافظ على بقاء وتكاثر مجموعة واسعة من السير ورؤيات العالم والثقافات. ويزدهر تعدد المعايير الأخلاقية والمواقف الدينية والجمعيات الأهلية التطوعية بسبب حرية ممارسة الحرية الأخلاقية والثقافية. إنها تنتج مختلف المواقف والنظم السياسية. ويقدر الدليل الميداني 3-24 قيم حرية الفكر والوجدان والنشاط بتبني مبدأ الموافقة الديمقراطي. وبغض النظر عن النظام الحكومي المحدد الذي ينشأ ، بشكله الضمني وفي كثير من الأحيان بشكله النفعي، فإن الدليل يعترف بقيمة الموافقة حيث يقول : "يعتمد النجاح في مكافحة التمرد [Counterinsurgency Operations COIN] على المدى الطويل على تحمل الناس مسؤولية شؤونهم الخاصة والموافقة على سيادة الحكومة". [22]

في حين أن المتطرف "جامد وغير توفيقي"، فإن المدافع الرئيسي عن الدليل الميداني 3-24 الجنرال ديفيد بترايوس، في كلمته الافتتاحية لمجلس الشيوخ في جلسة استماع لجنة الخدمات المسلحة حول العراق في نيسان / أبريل 2008، صرح بأنه يأمل فى ان يرى حدوث مصالحة محلية وتحول في المواقف ضد العنف العشوائي والفكر المتطرف والمبادرة بالنقاش حول العنف وبدء "الحوار السياسي بدلا من قتال الشوارع". [23] لاحظ بعناية أن الجنرال بترايوس يدعو إلى (أ) "المصالحة" ، (ب) "تحول في المواقف" ، و (ج) المشاركة المتبادلة للخصوم في "الحوار" و "التباحث" . ويضع هذا النهج مطالب ثقيلة على الأبعاد الداخلية أو الروحية لأنصار وخصوم العراق.

من المدهش أن الدليل الميداني 3-24 ينص على اعتماد تصرف موضوعي داخلي مرعب تجاه الآخر. إذا كان لنا أن نتساءل عما إذا كانت وصفة 3-24 لاحترام كرامة الإنسان على أساس أنها غاية في حد ذاتها أو مجرد وسيلة لغاية، فإننا سرعان ما نعلم أن المحارب يفترض أن يتحمل مسؤولية "كل فرد في AO [area of operations منطقة العمليات]. وهذا يعني أن على القادة أن يشعروا بنبض السكان المحليين، وفهم دوافعهم والاهتمام بما يريدونه ويحتاجونه. إن الشفقة والتعاطف الحقيقي للسكان هي أسلحة فعالة ضد المتمردين ". [24]

يوجه الدليل قادة الجيش ليس بمجرد عرض أو تصوير الشفقة والتعاطف مع الشعب، ولكن بتطوير الشفقة والتعاطف حقيقة لهم. يبدو من المعقول في حقبة الجندي الاستراتيجي هذه أن على القادة ليس فقط تطوير فهم للشفقة الأصيلة، ولكن تطويرها كذلك بين أولئك الذين يعملون تحتا تحت إمرتهم. وبالتالي ، "يقوم القادة على جميع المستويات بإنشاء نغمة ومناخ أخلاقيين ليكونا حارسا ضد الرضا المعنوي والإحباطات التي تتراكم في عمليات مكافحة التمرد التي طال أمدها." [25] ويقترح الدليل الميداني 3-24 بأن زراعة الرحمة الحقيقية تعتبر إحدى طرق إقامة هذه اللهجة والمناخ الأخلاقيين.

ووفاء للقواعد التي اشتمل عليها، يتحاشى الدليل الميداني 3-24 الفرض الثقافي:

> المعرفة الثقافية أمر ضروري لشن حملة ناجحة ضد التمرد. إن القيم الأميركية في ما يتعلق بما هو 'عادي' أو 'رشيد' ليست عالمية. . . لهذا السبب، ينبغي على المصدين للمتمردين، لا سيما القادة والمخططين وقادة الوحدات الصغيرة السعي جاهدين لتجنب فرض افكارهم المتعلقة بما هو طبيعي وغير طبيعي على المشكلة التي تتعلق بثقافة خارجية. "[26]

من ناحية أخرى، يدعم الدليل الميداني-

- التوافق.
- التفريق بين مجالات الحياة (على سبيل المثال، الخاصة والعامة والسياسية والدينية والعلمانية).
- حرية التفكير والضمير والعمل.
- التعددية الأخلاقية والثقافية.
- الشرعية السياسية بموافقة المحكوم.

هذه القواعد ليست غايات نفعية، ولكن غايات في حد ذاتها. إنها تدعو إلى تطوير الشفقة والتعاطف **الحقيقي**. وكما يدعو الدليل إلى الأخلاق الموضوعية أو روح المعنوية للمحاربين الأمريكيين، **فإنها تتوقع المحاربين الأمريكيين الترويج لهذه الأخلاق نفسها بين السكان الأصليين**. [27]

هل يشتري المحارب ذلك؟

إن تقديم ملخص لفهم الدليل الميداني 3-24 الضمني والواضح للعالم يشير إلى أن تقييم كرامة الآخر أثناء عمليات انتشار القوات تعادل تقييم كرامة الأصدقاء والأحبة هناك في الوطن الأم. إن المحارب الأمريكي لا يقبل أي اختلاف في التقييم الأخلاقي بين الرجل كبير السن سائق التاكسي في القرية التي يقوم فيها بأعمال الدورية وبين رجل كبير السن سائق تاكسي في الوطن الأم. إن المحارب الأمريكي لا يقبل أي اختلاف في التقييم الأخلاقي بين الأطفال المحليين الذين ينقون طالبين منه الأقلام والكرات والشوكولاته وبين مثيليهم في الوطن الأم. والأمر الأكثر غرابة، ربما، أن المحارب الأمريكي لا يقبل أي اختلاف في التقييم الأخلاقي بين المتمردين أو الإرهابيين الذين يسعى بحق لقتلهم أو إلقاء القبض عليهم وأفضل أصدقاء ذلك المحارب في البلد الأم.

ما هي الآثار المترتبة عن المفاهيم الأخلاقية المتضمنة في الدليل الميداني 3-24 بالنسبة للإعداد الأخلاقية للقائد العسكري؟ كيف يجب على القائد أن يرد عندما يسمع شابا متخصصا يعلن: "أود اشعال هذه القرية

بأكملها إذا كان من شأن ذلك اعادة رفاقي"؟ أو عندما يوصي نقيب بالقول "اننا يجب أن نزيل هذا البلد وشعبه من على وجه الأرض؟". أو عندما يستنتج رائد "أن المشكلة مع هذا البلد هي الإسلام نفسه".

قبل نشر القوات، كان المهني العسكري يعيش مجموعة معقدة من الهياكل والمؤسسات الاجتماعية ، يتطلب كل منها سيرة وأنطولوجيا داعمة. لديه علاقات حميمة وشبكة من أفراد الأسرة والأصدقاء ووظيفة ومجموعة واسعة من الأنشطة الترفيهية ووجهة نظر سياسية وتوجه روحي وأمة. وعلاوة على ذلك، لكل من هذه الجمعيات والنشاطات علاقة بالآخرين. إذا عزا بشكل واع هدفا لانخراطه في كل من هذه العلاقات والنشاطات، فإن الأغراض أو الغايات قد تكون متكاملة بحيث تكون حياته خالية من الأهداف المتناقضة. والاحتمال الآخر هو أن تكون أغراضه وأهدافه متناقضة بشكل صارخ. وكمثال متطرف توضيحي يمكن للمرء أن يتصور التعارض الأخلاقي لضابط في الجيش النازي الذي يحضر قداس يوم الاحد، يحضر للعمل في المحرقة يوم الإثنين، يرشد فريق كرة قدم للأطفال حول بناء الجوانب الرياضية للشخصية يوم الثلاثاء ويعتدي على زوجته يوم الاربعاء. وستظهر نفس الاحتكاكات الداخلية لو كان ضابط صف أمريكي من المتعصبين للبيض أو أن يتصرف ضابط حسب المقدمة المنطقية التي تقول بأن لا مكان للمرأة في الجيش.

هل من الممكن لشخص ما لوضع إطار متماسك فيه جميع جوانب حياته - العمل والترفيه والحب والعائلة والصداقة والتدبير المنزلي والنواحي المالية والعبادة - جزء من خطة رشيدة لحياة سعيدة؟ إذا كانت جميع تصرفات البشر ، من أدق لأخطر ، تهدف إلى تحقيق هدف محدد أو غاية محددة، فهل الأهداف الجزئية والكاملة في كل من جوانب الحياة منسجمة ولها ما يبررها؟ فعلى سبيل المثال، كيف يمكن للضابط عسكري أمريكي استيعاب مهنته مع معتقداته الدينية؟ كيف تتناغم خلاصة عقيدة المرء الدينية مع مبادئ الدستور الأمريكي أو المتطلب العسكري بإطاعة الأوامر؟ [28]

ولانسجام الأهداف الجزئية والكلية في حياة المرء أهمية خاصة للضابط العسكري الأمريكي الذي عليه أن يبرر قرار المخاطرة قيمة الحياة من الولاءات والاهتمامات وكذلك حياة شخص آخر وولاءاته واهتماماته من أجل هدف نهائي أو قيمة نهائية. ومع ذلك، فإن الانسجام ضروري. حيث ينبغي على الضابط في الجيش أن يعمل "على جميع الاسطوانات" في عصر جديد يتطلب منه "احراز النصر ... بالقيام بالعمليات العسكرية بتناغم مع المبادرات الدبلوماسية والإعلامية والاقتصادية". [29]

قال الجنرال بترايوس: "مهمتنا الرئيسية هي المساعدة في حماية السكان في العراق". [30] لقد ضحى أكثر من 4200 مقاتل مهني بحيالهم تحقيقا لهذه الغاية، وأُصيب اكثر من 31,000 من الرجال والنساء الأميركيين قد اصيبوا. لقد ضحى هؤلاء المهنيين العسكريين بحياتهم وصحتهم خلال عمليات تحقيق الاستقرار، وكذلك العمليات العسكرية الهجومية لتدمير العدو. انهم يعرضون حياتهم للخطر للحفاظ على الحياة والحفاظ على الخدمات الأساسية وتقدم الجمعيات الأهلية وتيسير التعليم ومساعدة الاقتصاد وخلق الحكم الذاتي المستدام. إن أيٍ من هذه المساعي لا معنى له إلا بقدر تمكينه ازدهار البشر وفقا للأخلاقيات التي يتضمنها الدليل الميداني 3-24، الذي يفترض أن لا التوظيف ولا الحكم ولا الاستهداف العسكري يمكن أن يكون غاية في حد ذاته، وإنما هي وسائل للحفاظ على وتعزيز قدسية وكرامة الحياة للإنسان وحرية الفكر والضمير والعمل.

وإذا اشتمل الدليل الميداني 3-24 على أية أخلاقيات ضمنية، فإن إحدى التحديات المتعددة للمهني العسكري الأمريكي هي أن يكون هناك معنى لارتباطاته في بلده،

وذلك ليكون اكثر قدرة على أداء واجباته في الخارج والشرح لزملائه ومرؤوسيه لماذا يجب أن يؤدوا واجباتهم كذلك.

وينص الدليل على أن "أداء العديد من المهام غير العسكرية في مكافحة التمرد يتطلب معرفة العديد من الموضوعات المتنوعة المعقدة تشمل نظام الحكم والتنمية الاقتصادية والإدارة العامة وسيادة القانون. ويتمكن القادة الذين لديهم معرفة عميقة الجذور في هذه المواضيع مساعدة المرؤوسين في فهم البيئات الصعبة وغير المألوفة والتكيف بسرعة اكثر مع الأوضاع المتغيرة". [31]

بناء على ما ذكر، تتطلب عقيدة الجيش قدرا كبيرا من المعرفة التقنية في الاقتصاد والسياسة والقانون بالإضافة إلى التفهم الثقافي. ولمزيد من تعقيد الأمور يجب أن يكرس القائد العسكري اليوم بعض التفكير للمقاصد الاخلاقية الكامنة في الاقتصاد والسياسة والقانون وغيرها من الهياكل التي تمس حياة الإنسان المعاصر.

البعد الداخلي لحملاتنا

لقد ركز الجنرال بترايوس في كلمة الافتتاح أمام لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ في ابريل 2008 على استتباب الأمن لتمكين التقدم السياسي في العراق، مؤكدا على أن المكاسب الأمنيةالتي تحققت هشة وقابلة للانتكاس، وأن المشاكل السياسية كبيرة حيث ينبغي "في الأشهر المقبلة على قادة العراق تعزيز القدرات الحكومية وتنفيذ الميزانيات وسن التشريعات الإضافية وإجراء انتخابات للمحافظات وتعداد للسكان وتحديد وضع الأراضي المتنازعة عليها وإعادة توطين المشردين داخليا واللاجئين. تشكل هذه المهام تحدي لأي حكومة، فما بالك بحكومة لا تزال في طور النماء يتم اختبارها من قبل الحرب". [32]

ومن الواضح أن لدينا سلسلة من العقبات لا بد من تجاوزها إذا أردنا تحقيق السلام في العراق. فهناك مشاكل إرساء الأمن ضد مجموعة متنوعة من الأعداء وتحقيق توافق في الآراء السياسية بشأن مسائل متنوعة من الضروري حلها لإقامة الحكم الذاتي. ومع ذلك إذا كانت الأخلاقيات التي يتضمنها الدليل الميداني 3-24 صحيحة، فإن مفتاح الحل للتحديات الأمنية والسياسية هي تعزيز قبول قيم الدليل الميداني 3-24.

وبتوفير الأمن الداخلي، قد تهدئ قواتنا مساحة ما بإنفاق مبالغ كبيرة من المال من الدولة المضيفة والولايات المتحدة على جهود إعادة الإعمار من أجل تحسين فرص العمل وشرعية الحكومة ونوعية الحياة، ولكن يبقى هناك تحديا أكبر. هل يحجم الشباب العرب عن العنف احترام لقدسية وكرامة الحياة أو لمجرد أننا ندفع لهم للقيام بدلك؟ [33] إذا كان الحافز الأخير يدفع الكثير من الشباب، فإن نفقات إعادة الإعمار لدينا تعادل سياسة السلام من خلال الاسترضاء. إن تحليل الفاعل الرشيد لا يستنفد ببساطة المجموعة الكاملة من المتغيرات السياسية ذات الصلة التي لها دور تؤديه. لهذا السبب يجب أن يكون إعادة إعمار العراق اكثر من مجرد دفع الناس لعدم ذبح الأبرياء.

إن تحقيق السلام القوي ذو الجذور العميقة وطويل الأجل سيتطلب ما يدعوه الجنرال بترايوس "تحول في المواقف". بكل بساطة، إما أننا سنشهد تحولا في المواقف الذي يرفض الايديولوجية المتطرفة ويتبنى حرمة وكرامة وازدهار الحياة البشرية أو سيظل التحول في المواقف فقط في ظل التحسينات "الهشة القابلة للانتكاس". سوف تدفع القرارات الزائلة بعدم الغفران يغفر والمصالحة واحترام كرامة الحياة واحترام ازدهار الحياة عمليات صنع القرار الدبلوماسية والأعلامية والعسكرية والاقتصادية. إذا كان هذا صحيحا، فهل المفتاح لتحقيق المصالحة ونجاح الحملة اساسيا مسألة عسكرية أو حتى سياسية؟

يخبرنا سقراط بأن الحنكة السياسية الحقيقية لا تتألف من المداولات وسن القوانين ولكن في زراعة النفوس. وهكذا تتطلب الحنكة السياسية الحقيقية في كوركياس أفلاطون الرغبة في الخدمة والفضول حول أعلى درجات الخير كغاية في حد ذاته والتفكير في كيفية جعل الناس مواطنين صالحين.

إذا كان القادة السياسيون يلزمون الجندي بأن يكون طالبا وممارسا للسياسة، فإنه ينبغي على العاملين المنتخبين والمهنيين العسكريين النظر في المضامين الناجمة عن البصيرة بأن يوفر فن الحكم الصحيح اكثر من مجرد الأمن والخدمات الأساسية. إن فن الحكم الحقيقي هو رعاية روح الشخص. وباستخدام تعبير الجنرال بترايوس سنعرف أننا حققنا افضل آثار الفن السياسي والعسكري لدينا عندما نلاحظ في النهاية التحول في المواقف الذي ينتظره شبابنا المهنيين العسكريين ينتظرون بأمل، حتى وهم مستمرون في القتال والبناء.

الحواشي

1. FM 3-0, Operations (Washington, DC: Government Printing Office [GPO], February 2008), Foreword.
2. David Petraeus, "Beyond the Cloister," The American Interest. 8 July 2008, <www.the-american-interest.com/ai2/article.cfm?Id=290&MId=14> (10 April 2009).
3. FM 3-24, Counterinsurgency (Washington, DC: GPO, December 2006), Foreword.
4. Gale Pollock, DOD News Briefing with Assistant Secretary Casscells from the Office of the Assistant Secretary for Defense (Public Affairs) News Transcript, 4 May 2007, <www.defenselink.mil/transcripts/transcript.aspx?transcriptid=3958> (10 April 2009).
5. FM 3-24, 7 para. 25-.
6. David Petraeus, letter to Soldiers, Sailors, Airmen, Marines, and Coast Guardsmen serving in Multi-National Force-Iraq, 10 May 2007, <www.mnf-iraq.com/images/stories/CGs_Corner/values_07_may_2810%message_29.pdf> (10 April 2009).
7. FM 3-24, 7 para. 16-.
8. FM 3-24, 1 para 75-.
9. FM 3-24, 1 para 76-.
10. George W. Bush, First Inaugural Address, 20 January 2001.
11. Stephen White, Sustaining Affirmation (Princeton: Princeton University Press, 2000), 54.
12. Ibid., 8.
13. Ibid., 6.
14. Charles Taylor, Moral Social Imaginaries (Durham: Duke University Press, 2004), 8-9.
15. Jack D. Kem, "The Use of the 'Ethical Triangle' in Military Decision Making," Public Administration and Management, 11, no. 1 (2006).
16. Russell Hittinger, "After MacIntyre: Natural Law Theory, Virtue Ethics, and Eudaimonia" International Philosophical Quarterly, 29, no. 116 (December 1989): 451-52.
17. If "moral orders" and "social imaginaries" are truly operative in the United States and the West, perhaps a more rigorous cultural awareness demands that leaders come to learn those "moral orders" and "social imaginaries" that have shaped and are operative in those theaters wherein we work.
18. White, 8.
19. FM 3-24, 1 para. 79-.
20. Ibid., para. 1-142.
21. Ibid., para. 7-2. The emphasis is mine.
22. Ibid., para. 1-4.
23. David Petraeus, "Gen. Petraeus's Opening Remarks on Iraq: Addresses the Senate Armed Services Committee Hearing," CQ Transcripts, Washington Post online, 8 April 2008.
24. FM 3-24, 7 para. 8-.
25. Ibid., para. 7-12.
26. Ibid., para. 1-80.
27. Of course, this embedded morality may be of interest in civil-military discussions about a posited gap between the Soldier and the state.
28. I note briefly that non-Muslims in academic and public fora are asking these same difficult questions of our Muslim neighbors.
29. FM 3-0, Foreword.
30. Petraeus, "Opening Remarks."
31. FM 3-24, x.
32. Petraeus, "Opening Remarks."
33. This critical mass may be a small minority yet still be gravely problematic.

The Embedded Morality in FM 3-24, Counterinsurgency
Lieutenant Colonel Celestino Perez, Jr., U.S. Army, Ph.D.
Originally published in the English May-June 2009 Edition.